5me Année, No. 209

Lundi - 5 - 7 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ ، ٥٢٤٠٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ مـ	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ١٣٠١٤

العـــدد ٢٠٩ ، القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ ربيع الثانى سنة ١٣٥٦ — ٥ يولية سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة

١٠٨١ الجيل الجديد . . . . . : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

١٠٨٤ السندوتش والمائدة . . . : الأستاذ عباس محمود العقاد

١٠٨٦ المسألة الفلسطينية . . . . : بقلم باحث دبلوماسى كبير

١٠٨٩ التصوف والصوفية فى الاسلام : الأستاذ خليل هنداوى

١٠٩٢ أنا . . . والنجوم ! . . : الأستاذ على الطنطاوى

١٠٩٤ فى تكية الدراويش . . . : الدكتور عبد الكريم جرمانوس

١٠٩٦ حديث الأزهار لألفونس كار : ترجمة ف . ف

١٠٩٧ باقة من شعر طاغور . . : ترجمة الأديب نصرى عطا الله سوس

١٠٩٩ الفلسفة الشرقية . . . . : الدكتور محمد غلاب

١١٠٢ الموشح . . . . . : الأستاذ توفيق الصوى

١١٠٤ ناقوس القرية . . . . . : ترجمة حسين تفكجي

١١٠٥ هكذا قال زرادشت . . . : الفيلسوف الالمانى فردريك نيتشة

١١٠٨ نقل الأديب . . . . . : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

١١١٠ نفثة محزون (قصيدة) . : الأستاذ ابراهيم عبد الوهاب

١١١٢ ميكيلانجلو . . . . . : الدكتور أحمد موسى

١١١٤ كتاب عن التربية فى مصر .

١١١٥ حول عيد القاهرة الألفى .

١١١٥ الشيخ منصور المنوفى إمكن شيخا للأزهر : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى

١١١٦ بين الجامعات الألمانية والانجليزية .

١١١٧ الكلترا وطريق الهند — وفاة العلامة أدولف ايرمان — تأبين الراقمى فى طنطا .

١١١٨ أغنية الدير (قصة) . . . : ترجمة الأستاذ كامل محمود حبيب

الجيـــل الجديد

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى

زارنى منذ بضعة أيام عدد من شبان هذا الزمان فنظرت إلى ثيابهم الجميلة وتفصيلها المحبوك على قدودهم الممشوقة وتحسرت على أيامنا . وكان بينهم واحد يلبس بنطلوناً قصيراً فقلت له : «أتلبس هذا عادة ؟» قال : «نعم . سبور» قلت : «فى أى مدرسه أنت ؟» قال : «فى الخديوية» قلت : «اسمع . أنا أيضاً كنت تلميذاً فى المدرسة الخديوية ولا أذكر أنى رأيت فيها — فى تلك الأيام — تلميذاً يلبس بنطلونا قصيراً ، لا أدرى لماذا ؟ ربما كانت الروح «الاسبور» تنقصهم فى تلك الأيام ، ولكنى أعرف أيضاً أنى فى صغرى كنت لا أقبل أن ألبس هذا البنطلون القصير ... كان أخى الأكبر يأخذنى قبيل افتتاح المدارس إلى محل «ماير» ، وكان أشهر محلات الثياب فى تلك الأيام ، فيعرض على البائع أمثال هذا البنطلون فأقول لأخى : هذه سراويل لا بنطلون ، وأبى كل الإباء أن أتخذها ، وأصر على البنطلون الطويل فيضحك أخى ويقول للبائع : «هات له بنطلونا طويلا . . إنه يريد أن يكون رجلا ويحس أنه رجل» فلا داعى للتنغيص عليه » . . وأنا أفهم أن تلبس هذا القصير

حين تلعب ولكن الحياة ليست كلها لعبا . . فيها ساعات للعمل والجد على ما أظن »

فقال أحد زملائه : « إنه لا يزال صغيرا »

قلت : « لا أدرى . لقد كنت أنا أيضا صغيراً لما كنت أرفض ارتداء هذا البنطلون . كنت فى التاسعة من عمرى يومئذ . وأحسب أن من كان فى التاسعة جدير بان يسمى صغيرا . . وليس للإحساس بالرجولة وقت معين أو سن مخصوصة . . فمتى تزيد يا صاحبى أن تشعر أنك رجل ! »

والتفت إلى إخوانه وقلت لهم : « ليت واحداً منكم يقول لى كيف تقضون يومكم »

فترددوا ، وصار واحد منهم يبتسم ، وثان يفرك يديه ، وثالث يتمتم بكلام غير مسموع فقلت لهم : « أنا أصف لكم كيف كنا نقضى اليوم فى حداثتنا ... كان بيتنا فى ذلك الوقت عتيقاً جداً ، وله فناء واسع كبير فيه شجرة جميز ضخمة . وكان فى الفناء « حاصل » رحيب فيه أيضا بئر ، فكنت أستيقظ فى الساعة الخامسة صباحاً — صيفاً وشتاء — فأنحدر إلى هذا الحاصل وأدلى دلوى فى البئر فأملأه وأصبه على بدنى — بعد خلع ثيابى طبعاً . كان هذا يقوم عندى مقام « الدوش » فى أيامنا هذه ... فقد كان الماء يحمل إلى البيوت فى القرب على ظهور السقائين لا فى الأنابيب كما هو الحال اليوم ... ثم أصعد إلى المسكن فأفطر وأتناول كتاباً وأقرأ حتى يدنو موعد المدرسة فألبس ثيابى بسرعة ... فى دقيقة واحدة بلا مبالغة ، وما زلت الآن قادراً على ارتداء الثياب فى مثل هذا الوقت القصير .. أى فى دقيقة ... وأحسب أنى لو عملت فى فرقة تمثيلية لأدهشت المتفرجين بسرعة اللبس ... ما علينا ... انما ذكرت هذا لأنى رأيت كثيرين يضيعون ساعات فى ارتداء الثياب : يقفون أمام المرايا ويتأملون أنفسهم فى صقالها من الخلف والأمام ومن اليمين والشمال كأنهم سيعرضون فى مسابقة للجمال ، أو كأن أهم عمل للانسان فى هذه الحياة هو أناقة الملبس وحسن البزة وجمال الهندام . اذا مالت ربطة الرقبة نصف ملليمتر كان هذا عيباً فظيعاً ؛ واذا كانت هناك ذرة واحدة من التراب على نعل الحذاء خربت الدنيا وقامت القيامة فى البيت على الخادمة المهملة . ما علينا كما قلت . ثم أذهب أجرى الى المدرسة أجرى بالمعنى الحرفى لأنى كنت أقرأ فلم أجعل بالى إلى الوقت وموعد المدرسة . وما أكثر ما كنت أجرى وفى يدى ربطة الرقبة فلا يتيسر لى أن أضعها حول رقبتى إلا فى الصف أو فى المكتب . ولو تخلفت عن المدرسة لما كان فى ذلك بأس ولا منه ضير ، فقد كنت أنا ولى أمر نفسى ، ولكنا كنا نحب المدرسة وكانت لنا رغبة فى التعلم . وينقضى اليوم المدرسى فنكر راجعين إلى بيوتنا ثم نخرج للرياضة والنزهة والترويح عن النفس ساعة أو ساعتين

وأذكر لكم شيئاً . . كنا ثلاثة أو أربعة لا نكاد نفترق . ولم نكن فى مدرسة واحدة ولكنا كنا نلتقى بعد المدرسة فى بيت أحدنا ومعنا كتبنا أو بعضها فنتبادل الدروس التى تلقيناها فى يومنا ، ثم نمضى إلى قصر النيل أو غيره — على أرجلنا — فاذا كان اليوم يوم خميس ركبنا زورقاً على النيل وكان أبو أحدنا رجلا فيه شذوذ ، فكان يتفق أن يجىء إلى بيتى ويقف فى الفناء الرحيب تحت الجميزة ويصفق ، حتى إذا شعر أن أحداً أطل من النوافذ العليا كف عن التصفيق وانطلق يصيح : « يا أهل عبد القادر . . حرشوا ابنكم عن ابنى . . أفسد أخلاقه وعلمه السهر إلى الساعة اثنين » فيخيل لمن يسمعه يصيح أننا نسهر إلى الساعة الثانية صباحاً أى بعد منتصف الليل ، ولكنه كان يعنى الساعة الثانية بالحساب العربى : أى العشاء أو بعد ذلك بقليل ... »

فقال أحد الشبان : « لم يكن فى أيامكم سينما ولا غيرها من الملاهى التى تضيع الوقت »

فقلت : « إن اللهو ميسور فى كل وقت . وطالبه لا يعدمه فى أى مكان أو زمان . والمهم هو إرادة اللهو لا اللهو فى ذاته . وأنا أراكم تريدون الحياة كلها لهوا لا جد فيها ولا عمل ؛ وهذا هو الفرق بيننا وبينكم ، فقد كنا ندرك أن للهو ساعات لا ينبغى أن نعدوها ، أما أنتم فلا يكاد الواحد منكم يدرك أن للعمل وقتا أو أن العمل واجب . . تريدون اللقمة مضوغة بل مهضومة قبل أن تضعوها فى أفواهكم ، بل أنتم لا تريدون أن تكلفوا أنفسكم عناء بلعها وازدرادها . . من منكم يعنى بأن يفتح كتابا غير كتب المدرسة ؟ لقد كنا نذهب إلى المكاتب

ونبحث فيها عما نريد من الكتب . . وأنتم تنشر لكم الصحف اعلانات مشوقة مرغبة مغرية عن الكتب فلا يخطر لأحدكم أن يشترى منها كتابا . . حتى كتب المدرسة لا تقرأونها . . وشكواكم أبدا من الامتحان وصعوبته . . وسعيكم دائما إلى التسهيل والتخفيف والرأفة . . وما أحسبكم تطلبون إلا أن تعطوا الشهادات بلا امتحان . . والوظائف بلا استحقاق . . وقد سمعت بعضهم يقول إن الجرائد والمجلات تشغل الطلبة فى هذه الأيام عن الدرس والتحصيل ، وأعتقد أن هذا كلام فارغ فقد كانت فى أيامنا جرائد ومجلات كنا نقرأها جميعاً . . اللواء والمؤيد والجريدة والمقطم والدستور والهلال والمقتطف ، بل كنا نذهب إلى دار الكتب لنقرأ فيها المجلات القديمة مثل الضياء والبيان لصاحبهما المرحوم اليازجى ... وكذاب من يقول إنكم تقرأون الصحف ، فما تقرأون فيها حين ترونها إلا أخبار الامتحان والاضراب والمظاهرات الساعية إلى الوزارات تستجدى النجاح ... وما تقرأون إذ تقرأون إلا المجلات الهزلية لأن حياتكم هزل بحت »

فقال أحدهم : إن الحركة الوطنية هى المسئولة عن انصراف الطلبة عن التحصيل . فلم يقنعنى قوله هذا وبينت له أن الحركة الوطنية كانت أيضاً فى أيامنا ... بل كانت فى ذلك الوقت أحمى ، وكان مصطفى كامل يقيم البلاد ويقعدها بخطبه ومقالاته اليومية . ولكن قراءة المقال أو سماع الخطبة لا يستغرق اليوم كله ولا يستنفد الجهد أجمعه ... وقد كانت هناك فى أيامنا جمعيات أدبية شتى وكنا نعنى بأن نشهدها كلها . ولو أن جمعية أدبية قامت فى زماننا هذا لما حضرها المؤسسوها ... وحتى هؤلاء فى مواظبتهم على الحضور شك كبير . . وفى كل أمة صحف ومجلات وأمور تشغل أبناءها ، وما أظن أن أحداً سيدعى أن مشاغلنا أكبر من مشاغل الشعب البريطانى أو الألمانى أو الفرنسى . . ومع ذلك لا ترى هذه البلادة المخيفة والانصراف المؤلم عن الجد

وقصصت عليهم قصة فقلت : « إنى بعد أن تخرجت من مدرسة المعلمين العليا وأصبحت مدرسا اتفق يوماً ان كنت جالسا فى مقهى بميدان قصر النيل - ميدان الاسماعيلية الآن - وكان معى كتاب «حديث المائدة» لو يندل هولمز ، وكنت أقرأ فيه حديث الشاعر على المائدة ، فرنى انجليزى كان معلماً لى فى مدرسة المعلمين فخففت اليه وحييته ، فقد كنت أحبه ، فكان أول ما قاله لى : « أظن أنك لا تقرأ شيئا فى هذه الأيام ؟ » فسألته عن سبب هذا الظن القبيح فى فقال : « ألست مدرساً وموظفا ولك مرتب تتقاضاه فى آخر كل شهر ؟ فما حاجتك إلى القراءة ؟ » وكان يتهكم . ولو أنى شئت لما عبأت بسوء رأيه هذا ولكنه شق على أن يتوهم أنى ما كنت أقرأ إلا طلباً للشهادة ورغبة فى الوظيفة ، فرجعت إلى حيث كنت قاعدا وعدت اليه بالكتاب الذى كنت أقرأ فيه ودفعت به إليه وقلت له : « اسألنى إذا شئت . . امتحنى . . نعم فانى مستعد » فابتسم وقال : إنما كنت أمزح . . لأحثك على المواظبة على الاطلاع . . وانى لأعرف أنك تحب التحصيل للتحصيل ، ففرحت بهذا جدا وعدت إلى مجلسى مسرورا مغتبطاً بحسن رأى استاذى ؛ وقد لقيته بعد ذلك بسنوات طويلات المدد فى انجلترا وكنت أهم بالعودة وأتزود من مكتبة هناك فقال لى : « أراك لا تزال تقرأ ؟ » قلت : « إن لنا مثلا يقول إن الزامر يموت وأصابعه تلعب . . صار الأمر عادة يا سيدى . . لا أستطيع ان أنام إلا إذا قرأت شيئا . . لا لأنام فان الكتب لا تنيمنى ، بل لأحلق فى سماء الفكر وأرتفع لحظة عن هذه الأرض . . »

فاعتذر أحدهم بأن الدروس كثيرة وأنها مضنية ، وهذا صحيح ، فانها أكثر مما ينبغى ، ولكنى قلت لهم : إن دروسنا كانت أقل وأفرع وكان أمرها أهون ، ولكن الذى كنا نقرأه من تلقاء أنفسنا ، بلا حث أو حض ، كان أضعاف أضعاف ما تتبرمون منه . . لقد كان أحدنا يقرأ فى الليلة الواحدة كتابا . . من منكم يعرف أن لداروين كتابا اسمه أصل الأنواع ؟ . . أو من منكم يعرف اسم داروين ؟ . . لقد قرأت هذا الكتاب الجاف فى صدر أيامى . . وقرأته بلا معين وحطمت رأسى به . . وما أكثر ما حطمت رأسى بأمثاله . . الحقيقة أنكم قوم ولا مؤاخذة فارغون . . وأنتم الذين سيكون فى أيديكم زمام هذا البلد المسكين ! »

ولا أعرف لماذا زارنى هؤلاء الشبان ، ولكنى أعرف أنهم انصرفوا راضين على الرغم من هذه العلقة !

ابراهيم عبد القادر المازنى